آداب ختم القرآن الكريم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(تلاوة القرآن المجيد)

من الصفحة ١٣١ حتى الصفحة ١٣٨

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

آداب ختم القرآن الكريم

ذَكَر أئمة القراء والعلماء بالقراءات آداباً متعددة مطلوبةً عند ختم القرآن الكريم فمن ذلك:

التكبير: كما بيَّن ذلك إمام القرَّاء الشيخ ابن الجزري رحمه الله تعالى في: (تقريب النشر)، وهو في الأصل سنة التكبير عند ختم القرآن العظيم عامة، وشاع ذلك عنهم ـ أي: عن أئمة القراءات ـ واستفاض وتواتر، وتلقاه الناس عنهم بالقبول، حتى صار العمل عليه في سائر الأمصار، ولهم في ذلك أحاديث وردت مرفوعة وموقوفة.

ثم روى بإسناده عن أحمد بن أبي بزَّة ـ يعني: البِزِّي ـ قال:

سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله ابن قُسْطَنْطين، فلما بلغت ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي: كبِّر حتى تختم، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال: كبر حتى تختم، وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنهما أمره بذلك، وأخبره ابن عباس رضي الله عنهما أن أُبيَّ بن كعب رضي الله عنه أمره بذلك، وأخبره أُبيٌّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بذلك.

ثم قال رحمه الله تعالى: رواه الحاكم في: (مستدركه) الصحيح عن أبي يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد الإمام بمكة، عن محمد بن علي بن زيد الصائغ عن البِزِّي قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري ومسلم.

قلت ـ القائل هو: الإمام ابن الجَزَري رحمه الله تعالى ـ: لم يرفع أحد حديث التكبير إلا البزي، وسائر الناس رووه موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما.

قال رحمه الله تعالى: وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: إن تركتَ التكبير فقد تركتَ سنة من سنن نبيك عليه الصلاة والسلام.

قال شيخنا الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا يقتضي تصحيحه لهذا الحديث. اهـ

ثم بيَّن الشيخ ابن الجزري رحمه الله تعالى أن لفظ التكبير هو: **الله أكبر**، ونقل عن جماعة زيادة التهليل قبله، وذلك بأن تقول: **لا إله إلا الله والله أكبر**.

ونقل أيضاً عن آخرين من القراء زيادة التحميد، لما رُوِيَ عن

علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: إذا قرأت القرآن فبلغتَ قصار المفصَّل فاحْمَدِ الله وكبِّر.

وجميع ذلك قبل البسملة، كما نصَّ على ذلك في: (تقريب النشر)، فيكون ترتيب ذلك: **لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، بسم الله الرحمن الرحيم**.

ومحل التكبير من آخر سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى آخر سورة الناس، وقيل من أول سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى أول سورة الناس.

كما أنه يسن للقارىء إذا ختم أن يقرأ: الفاتحة وأول سورة البقرة إلى ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وذلك لما تقدم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحالُّ المُرْتَحِل» ثم بيَّن ذلك بقوله: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلّما حلَّ ارتحل».

ومن آداب ختم القرآن الكريم

أن يكون أول النهار أو أول الليل

قال في: (الإتقان): الأفضل ـ للقارىء ـ أن يختم أوّل النهار أو أوّل الليل، لما رواه الدارمي بسند حسن، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: (إذا وافق ختم القرآن أوّل الليل صلَّتْ عليه الملائكة حتى يُصبح، وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يُمسي)[1].

---

(١) ومثل هذا لا يُدرك بالرأي فله حكم المرفوع، كما هو مقرر في=

قال: في (الإحياء): ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر، وأول الليل في ركعتي سنة المغرب. اهـ يعني هذا في الختمة التي يقرؤها في صلواته.

وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى: يستحب الختم في الشتاء أول الليل، وفي الصيف أول النهار. اهـ.

ويعني بذلك امتداد صلوات الملائكة بامتداد الليل والنهار.

وفي كتاب: (الرعاية): قال مجاهد: من ختم القرآن نهاراً وُكِّلَ به سبعون ألف ملك يُصلُّون عليه حتى يمسي، ومن ختم القرآن ليلاً وُكِّلَ به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يصبح. اهـ

وروى الديلمي في: (الفردوس) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «إذا ختم العبد القرآن صلَّى عليه عند خَتمه ستون ألف ملك».

ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه، فقد روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح عن جماعة من التابعين أنهم كانوا يصبحون في يوم ختمهم صياماً.

استحباب حضور مجلس ختم القرآن وفضله الكبير

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ويستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً، فقد ثبت في: (الصحيحين) أن

= موضعه، وقد جاء مرفوعاً من طريق أبي نعيم في: (الحلية) كما في: (الفتح الكبير).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الحُيَّضَ بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

وروى الدارمي، وابن أبي داود بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما فيشهد ذلك. اهـ.

وأخرج الطبراني بإسناد الثقات عن أنس رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

وعن الحكم بن عُتَيبة قال: أرسل إليّ مجاهد وعَبْدَة بن أبي لُبابة فقالا: إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يُستجاب عند ختم القرآن، وإنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن.

وقال مجاهد: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة.

استحباب الدعاء عند الختم لأنه مجاب

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ويستحب الدعاء عقب الختم استحباباً متأكداً.

روى الدارمي بإسناده عن حُميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمّن على دعائه أربعة آلاف ملك.

قال: وينبغي أن يُلحَّ في الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة، وأنْ يُكثر من ذلك في صلاح المسلمين. اهـ

وروى الطبراني عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، أن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من صلّى صلاة فريضة فله دعوةٌ مستجابة، ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة»[1].

وروى الخطيب، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «إن لصاحب القرآن عند خَتمه دعوةً مستجابة، وشجرة في الجنة لو أن غراباً طار من أصلها لم ينتهِ إلى فرعها حتى يدركه الهرم».

وروى ابن مَرْدُوْيَه، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «إن لقارىء القرآن دعوةً مستجابة، فإن شاء صاحبُها تعجَّلها في الدنيا، وإن شاء أخَّرها إلى الآخرة»[2].

وفي: (شُعب) البيهقي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من قرأ القرآن وحَمِد الربَّ؛ وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستغفر ربه: فقد طلب الخير من مكانه».

قال في: (الإتقان) بعدما أورد هذا الحديث: ويسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في ختمة أخرى عقب الختم ـ الأول ـ لحديث الترمذي لما سئل أَيُّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الأعمال إلى الله تعالى الحالُّ المرتحِل».

قيل: وما الحالُّ المرتحل؟

قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلَّ ارتحل».

---

(١) انظر: (الجامع الصغير).

(٢) انظر ذلك في: (الفتح الكبير) وأصله.

وأخرج الدارمي بسند حسن، عن ابن عباس عن أبيٍّ بن كعب رضي الله عنهم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ـ أي: ختم القرآن ـ افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام. اهـ من: (الإتقان).

وروى الديلمي في: (الفردوس) عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا ختم أحدكم فليقل: اللهم آنِسْ وحشتي في قبري».

ومن الأدعية الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً ونوراً وهدىً ورحمة، اللهم ذَكِّرني منه ما نَسِيْتُ، وعلِّمني منه ما جَهِلتُ، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجةً يا رب العالمين»[1].

ومن الوارد عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ما رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم وغيرهم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما أصاب أحداً قطُّ همٌّ ولا حَزَن فقال: اللهم إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فِيَّ علمُك، عدلٌ فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمتَه أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك ـ أن تجعلَ القرآنَ العظيم ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجِلاء حزني

---

(١) قال الحافظ العراقي: رواه أبو منصور المظفر، وأبو بكر بن الضحاك من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس مُعضلاً. اهـ.

وذَهابَ هَمِّي؛ إلا أذهب الله عز وجل همَّه وأبدله مكانه فرحاً» الحديث.

ويحسن الدعاء بما رواه الترمذي عن سيدنا علي رضي الله عنه في الدعاء الذي تعلَّمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتَني، وارحمني أن أتكلَّفَ ما لا يَعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني.

اللهم بديعَ السمواتِ والأرض، ذا الجلالِ والإكرام، والعزَّة التي لا تُرام، أسألك يا أله يا رحمنُ بجلالك ونور وجهك: أن تُلْزم قلبي حفظ كتابك كما علَّمتني، وارزقني أن أتلوَه على النحو الذي يُرضيك عني.

اللهم بديعَ السمواتِ والأرضِ، ذا الجلال والإكرام، والعزَّة التي لا تُرام، أسألك يا أله يَا رحمن بجلالك ونور وجهك الكريم: أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تُطْلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تَشرح به صدري، وأن تَغسل به بدني، فإنه لا يُعينني على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» آمين.